المعجم في اللغة العربية

مقدمة

اللغة العربية الفصيحة هي عنوان مجد الأمة، ورمز وجودها وقوام حياتها ودليل وحدتها. وهي قبل كل شيء لغة القرآن الكريم .(11) لأجل كل هذا نجد العلماء قديما وحديثا يحرصون على سلامة هذه اللغة من كل لحن ودخيل عليها، فحينما شهدت العربية تفشيا كبيرا للحن سارعوا لحمايتها؛ فألفوا كتبا كان لها أثر في حفظها وصيانتها ومن هذه الكتب المعاجم.

في الخزانةِ العربيةِ الإسلاميَّة كنوزٌ علمية عديدة، وفي صدارتِها المعاجمُ العربية؛ إذ مِن خلالها تم الحفاظُ على الثروةِ العربية لقرونٍ من الزمن؛ حيث تُشكِّل المعاجمُ مرجعًا أساسيًّا للغة العربية عبر العصور، ويتمثل دورُها الأساسي في الحفاظ على هذه الثروةِ اللفظية، وصيانة التراث الحضاريّ بشتى أنواعه، ولولا هذه المعاجمُ لاندَثَرت هذه الثروةُ؛ لكون علماء اللغة ومستعمِليها لا يستغنون عن الرجوع إلى هذه المعاجم، فهي صناعة لُغَوية، ووسيلة هدفُها جمع اللغة ووصفها.

-

- المعجم المفهوم والنشأة

لم يعرف العالم أمة كالعرب فاقوا سائر الأمم عناية بلغتهم، وسعيا في جمعها وتدوينها، وبحثا في مفرداتها، وتعقبا لدلالة الحرف الواحد من حروفها بحسب موقعه من اللفظ الواحد، ولعل الإنتاج المعجمي في هذا شأن خير دليل على ذلك(2)2

آ. تعرف المعجم لغة واصطلاحا

_1معنى كلمة المعجم لغة:

كلمة معجم اسم مفعول مشتقة من مادة أعجم؛ التي تفيد معنى الغموض والإبهام، وأعجم الحرف والكتاب عجما أزال إبهامه بالنقط والشكل، أو التفسير. والأعجم الذي لا يفصح ولا يبين كلامه، ويقال رجل أعجمي إذا كان في لسانه عجمة، وقد سمى العرب بلاد الفرس بلاد عجم لأنّ لغتهم لم تكن واضحة ولا مفهومة بالنسبة لهم.

دخلت الهمزة على الفعل "عجم" ليصبح "أعجم" اكتسب الفعل هنا معنى جديدا من معنى الهمزة أو الصيغة الذي يفيد هنا النفي والسلب والإزالة .(...) بناءً على هذا يصير معنى "أعجم" بمعنى أزال الغموض، والعجمة، والإبهام؛ ومن هنا أطلق على نقط الحروف لفظ "الإعجام" لأنه يزيل ما يكتنفها من غموض

_2مفهوم المعجم اصطلاحا:

المعاجم جمع معجم والقواميس جمع قاموس، كلمتان مترادفتان في الاستعمال في لوقت الحاضر، والتعريف الاصطلاحي للمعجم أنه كتاب يجمع بين دفتيه ألفاظ اللغة ومفرداتها وتراكيبها، والمداخل الحضارية فيها؛ بغية شرحها وإيضاحها شريطة أن يرتب ترتيبا معينا، وقد تعدد طرائق ترتيبها بين القديم والحديث، وغالبا ما يكون هجائيا(3)3

وعليه فالمعجم كتابٌ يضمُّ ألفاظ اللغة العربية مرتَّبةً على طريقة معيَّنة، مشروحة شرحًا يُزيل إبهامَها، بالإضافة إلى احتوائها على ما يناسبها من المعلومات التي تفيد الباحث وتعِين الدارسَ على الوصول إلى مرادِه،

ب. أسباب تأليف المعاجم

حركة التأليف المعجمي العربية، هي نتاج بيئة عربية خالصة... وما يُشاع من احتمال التأثير الأجنبي مستبعد إلى حد كبير، بل ربما كان تأثير المعاجم العربية في غيرها من الحضارات المواكبة ، هو الأقرب إلى طبيعة التأثر والتأثير في زمان التأسيس لهذا العلم الرصين.(4)44

فقد كانت هناك غايات عدة ساهمت في تأليف المعاجم لدى العرب، حيث ارتبط النشاط المعجمي عندهم بجملة من الأسباب نلخصها في النقاط الآتية:

_العناية بفهم آيات القرآن الكريم؛ حيث أن تفسير مفرداته يُعين على معرفة معنى آياته. وذلك بمراجعة المؤلفات في غريب القرآن.

_تفسير الألفاظ الغريبة الواردة في الأحاديث المروية عن الرسول صلى الله عليه وسلم، والآثار الواردة عن الصحابة والتابعين رحمهم الله تعالى في كتب غريب الحديث.

_تدوين اللغة العربية خشية ضياع شيء من مفرداتها لاسيما في حياة فصحائها

_ضبط الكلمات بالشكل، ومعرفة نطقها الصحيح.

_بيان اشتقاقات الكلمة وتصريفها وجموعها ومصادرها ونحو ذلك.

_حفظت لنا المعاجم كما هائلا من الشواهد الشعرية

_اكتساب ثروة لغوية كبرى؛ لا سيما عند تعدد مدلولات الكلمة واختلاف معانيها بحسب سياقها وذلك دليل على سعة وشمول اللغة العربية، وأنها لغة حية ولودٌ معطاء لديها القدرة على تلبية مطالب الحياة الحضارية ولا غر وهي لغة القرآن الكريم .(5)5

پ. وظائف المعاجم

يمكن أن نلخص وظائف المعاجم اللغوية والحاجة إلى استعمالها في أي لغة كانت بما يلي:

_إيجاد المعنى أو المعاني المختلفة لكلمة ما من الكلمات.

_التحقق من تلفظ كلمة وطريقة نطقها.

_معرفة تاريخ الكلمة وأصولها واشتقاقاتها.

_التمييز بين النادر والمهجور من الكلمات، وبيان الفصيح والدخيل منها.

_معرفة مرادفات الكلمة وأضدادها.

_الاستعمالات الأدبية للكلمة ومعانيها البلاغية، والتمثيل لكل استعمال منها.

موارد المعجم

آ. القرآن الكريم

القرآنُ الكريم كلامُ الله المنزَّلُ على سيدنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم، المنقولُ إلينا بتواترًا على الأحرف السبعةِ، المكتوب بين دفَّتي المصحف، المحفوظُ بين السطورِ، المتعبَّدُ بتلاوتهِ، المعجزُ في ألفاظهِ و معانيهِ،

ألفاظ القرآن الكريم هي لبُّ كلام العرب وزُبْدته، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء، نزل بلسان عربي مبينٍ، فكانت أمةُ العرب في أمسِّ الحاجة إليه؛ إذ استَشْهَدوا به في كثيرٍ من المواطن،وكان المصدر الأول الذي اعتمدوا عليه في صناعة المعجم

ب. الحديث النبوي الشريف

المصدر الثاني بعد القرآن، ويعدُّ استعماله مصدرًا في تأليف المعجم

والمشهور بين المتأخِّرين أن القُدامى لم يستشهدوا بالحديث ما عدا الأحاديث المتواترة.

قد أجمل أحمد مختار أسبابًا كثيرةً تحمل الشك في صحة ما نُسب إلى الأقدمين مِن رفضهم الاستشهاد بالحديث؛ ومن ذلك:

•1أن الأحاديث أصح سندًا مِن كثير مما يُنقَل من أشعار العرب.

•2أن مِن المحدِّثين مَن ذهب إلى أنه لا تجوز الرواية بالمعنى إلا لمن أحاط بجميع دقائق اللغة.

پ. المأثور من كلام العرب

_1الشعر:لقي الشعر اهتمامًا كبيرًا من اللُّغويين، واعتبروه الدِّعامة الأُولى لهم، خاصة الشعر خلال فترة العصر الجاهلي وصدر الإسلامي، وقد اعتمد عليه صناع المعاجم في جمع المادة اللغوية باعتباره مصدرا مهما.

_2النثر: تشتمل الشواهد النثرية على نوعين من المادة

_أحدهما: ما جاء في شكلِ خُطبة أو وصيَّة أو مَثَل أو حكمة.... إلخ، وهذا يعدُّ مِن آداب العرب الهامة، ويأخذ في الاستشهاد به مكانةَ الشعر وشروطَه.

_ ثانيهما: ما نُقِل عن بعض الأعراب ومَن يُستَشهَد بكلامِهم في حديثهم فقد حدَّد العلماء نهاية المدة التي يستشهد بها، آخرِ القرن الثاني الهجري بالنسبة لعرب الأمصار، وآخِرِ القرن الرابع بالنسبة لعرب البادية، وأما المكان، فقد ربَطوه بفكرةِ البداوة والحضارة، فكلما كانت

القبيلةُ بدويةً أو أقرب إلى الحياة البدوية، كانت لغتُها أفصحَ، والثقة فيها أكثر، وكلما كانت متحضِّرةً أو أقرب إلى حياة الحضارة، كانت لغتُها محلَّ شكٍّ، ومثارَ شبهة؛ ولذلك تجنَّبوا الأخذ عنها، وفكرتُهم أن الانعزال في كَبِد الصحراء وعدم الاتصال بالأجناس الأجنبية يحفظ للغة نقاوتَها، ويصونها عن أي مؤثرٍ خارجي، وأن الاختلاط يُفسِد اللغة وينحرف بالألسنة.

خاتمة

انطلاقا مما تم تناوله أعلاه نستخلص ما يلي:

_المعجمُ العربيُّ يزخر بكمٍّ هائلٍ مِن الثروة اللُّغوية التي تعبِّر عن غنى الفكر الإنساني عمومًا و العربي خصوصا

_المعجم عبارة عن كتاب يضم بين دفتيه عدد كبير من مفردات اللغة، وقد كان لهذه المعاجم العربية دور كبير ومهم للغاية في حفظ اللغة من الضياع والاندثار.

_كان لعلماء العرب القدامى الفضل في صيانة مفردات اللغة وحفظها، من خلال مؤلفاتهم المعجمية ومنهم: الخليل بن أحمد الفراهيدي، ابن فارس، وأبي علي القالي، وابن سيده، والصاحب بن عباد، والفيروزآبادي، وابن منظور، والزبيدي، ومن تبعهم في هذا المضمار.

_ تعدد موارد المعجم العربي وكان القرآن الكريم أول مصدر لها.

مراجع

[1] أبو سليمان الخطابي،إصلاح غلط المحدثين، ت حاتم صالح، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط2، 1985، ص3.

[2]عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط2، 1994، ص05.

[3]حامد صادق قنيبي، المدخل لمصادر الدراسات الأدبية واللغوية والمعجمية، دار ابن الجوزي، ط1، 2005، ص17 .

[4]المبروك زيد الخير، محاضرات في قضايا المعجم العربي وعلاقتها بالدرس اللساني الحديث، دار الوعي، الجزائر، ط1، 2011، ص22.

[5] أحمد عبد الله الباتلي، المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها، دار الراية، الرياض، ط1، 1992، ص 13.